

التحولات الاجتماعية في نظر مالك بن نبي

sociological transformations from Ben Nabi's point of view.

transformations sociologiques au point de vue de Ben Nabi.

ياسمينه كتفي * Yasmina Kefi

ketfiy@yahoo.fr

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة الجزائر

تاريخ الاستلام: 13/02/2018 تاريخ القبول: 25/04/2019 تاريخ النشر: 12/06/2019

الملخص

يعتبر مالك ابن نبي من أهم المفكرين الجزائريين الذين اهتموا بتحليل الواقع الذي تعيشه المجتمعات الإسلامية. حيث اتجه نحو إبراز مشكلة العالم الإسلامي باعتبارها مشكلة حضارة أولاً وقبل كل شيء، تلعب فيها الفكرة الدينية الدور الأساس في صنعها. ورغم أن مالك ابن نبي ليس عالم اجتماع متخصص؛ فإن إسهاماته المتميزة قد جعلت منه فيلسوفا اجتماعيا كبيرا، خاصة فيما يتعلق بنظرته لدور الحضارة التي تتم في نظره إلا حينما تدخل التاريخ فكرة دينية معينة، تمنح المجتمع الوعي بهدف معين تصبح معه الحياة ذات معنى، فيقوى على مجابهة الصعوبات التي يواجهها التاريخ، ويصبح بصيرا بهدف جهوده كما يعلل ابن نبي سقوط المجتمعات وتدهورها نتيجة لغياب العمل والعامل الديني، إذ أن البناء الاجتماعي لا يقوى على البقاء لمقومات الفن والعلم والعقل فحسب لأن الروح وحدها هي التي تتيح للإنسانية أن تهض وتتقدم، وهذا ما حاولت مناقشته في هذا البحث من خلال تحليل التحولات الاجتماعية في فكر ابن نبي. الكلمات المفتاحية: التحولات الاجتماعية- الحياة الاجتماعية –الحراك الاجتماعي. المجتمع وعاداتهم.

* المؤلف المرسل: د ياسمينه كتفي ، الإيميل: yasmina.ketfi@univ-msila.dz

Résumé :

Malik ben nabi considère comme l'un des penseurs musulmans les plus brillants qui s'étaient occupés de l'analyse le réel vécu par les communautés musulmanes. Il s'est appliqué à mettre en évidence que le problème du monde musulman s'agissait de la civilisation là où la pensée religieuse joue un rôle fondamental.

Malgré qu'il ne soit pas un sociologue spécialisé. Il s'est fait un grand philosophe sociologue grâce à ses contributions distinguées. Et surtout en ce qui concerne son point de vue sur la civilisation. Il voit que la civilisation est le produit d'une pensée religieuse qui accorde à la société la conscience de vivre. Ainsi la société peut affronter les difficultés de l'histoire et devient perspicace. Socrate justifie la décadence d'une société par le manque du facteur religieux. La structure sociale ne peut pas résister avec l'art, la science et la raison seulement mais c'est aussi avec l'esprit qui fait renaître l'humanité. C'est ce que j'ai tenté de débattre ici à travers l'analyse des transformations sociologiques au point de vue de Ben Nabi.

Mots clés : transformations sociologiques- vie sociale- mouvement social.

ABSTRACT:

Malik ben Nabi considers himself one of the most brilliant Muslim thinkers who had analyzed the realities of Muslim communities. He endeavored to highlight that the problem of the Muslim world was civilization where religious thought plays a fundamental role. Although he is not a specialized sociologist. He has become a great philosopher sociologist thanks to his distinguished contributions. And especially as regards his point of view on civilization. He sees that civilization is the product of a religious thought that gives society the consciousness of living. So society can face the difficulties of history and becomes insightful. Socrates justifies the decadence of a society by the lack of the religious factor. The social structure can not resist with art, science and reason only, but it is also with the spirit that brings humanity back to life. This is what I tried to discuss here through the analysis of sociological transformations from Ben Nabi's point of view. The research includes an Introduction, a Development and a Conclusion with a list of references through a structuring

of research including the following Conceptual approach and problematic, a presentation and an analysis of the results.

The social relations that bind the individual to society are in fact the shadow of the spiritual relationship in the temporal domain. Unification is the principle that gives the Islamic civilization its identity and connects all its components together to make it an integrated organic entity we call civilization.

Malik bin Nabi has overcome the problems of chronic underdevelopment, bypassing the floating phenomena on the surfaces to the deep-rooted roots and the search for the Sunan and the laws that would enable people to turn from dependence and helplessness to power and efficiency and thus overcome the problem of colonialism to deal with the problem of colonialism. To the duty, and the world of things and people to the world of ideas, stressing (God does not change what people to change what themselves)

Malik read the history of Islamic civilization and the history of other civilizations, especially the survey and Judaism, and stood on the factors of the Renaissance and the causes of the fall, where he saw that it passes through several stages from the birth of the idea to its spread and degeneration, the headquarters of the religious idea plays the main role, influenced by analyzes Ibn Khaldun Benitech, Psychologists, sociologists and history.

This is what I tried to enrich in these papers by answering the following question: How did Malik Ibn Nabi conceive the social transformations and what are the stages of this transformation?

Malik Ibn Nabi was the first researcher in my theory who revealed the dimensions of the problem and identified the basic elements of the reform, focused on the search for symptoms and the first to deposit a specific approach to investigate the problem of Muslims on the basis of of psychology and sociology and the year of history. He wanted to analyze the causes of the fall of the Islamic civilization and distort the spiritual stage in his instincts after the Battle of Safin without taking into account the historical stages. Here he is not a historian until he observes historical incidents. He is a psychologist. I wanted to explain the root of the deep problem of the religious idea. After that

The owner of the son of a prophet distinguished between three historical stages in which societies and civilizations go through their development: the spiritual stage is occupied by the world of ideas and the mental stage.

Key words: sociological transformations - social life - social movement - social change

المقدمة:

مالك بن نبي مفكر جزائري معروف، أحد المفكرين الإسلاميين الذين قدّموا رؤاهم لهضبة بلادهم على هدي القرآن الكريم للخروج من مأزق التخلف والتبعية، فاهتم بالوقت باعتباره ممراً يدخل المجتمع من خلاله التاريخ أو يخرج منه، وبالفعالية على أنها فهم جوهر الإنسان، وبالتاريخ وعلاقتهما الواحد بالآخر، وبالحضارة على أنها جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع أن يوفر لكل فرد من أعضائه الضمانات الاجتماعية اللازمة لتقدمه.

وهذا ما حدث مع مجيء الإسلام حيث تكونت حضارة رائدة سادت الأرض حيناً من الزمن، وعندما ابتعد الإسلام عن شؤون الحياة فقدت هذه الروح، فسقطت الحضارة الإسلامية وانحطت لأن من يفقد القدرة على الصعود لا يملك إلا أن يهوى بتأثير جاذبية الأرض وصدق مالك عندما قال أن الفكرة التي تخونها تنتقم منك. وهذا ما حاولت مناقشته في هذا البحث من خلال تحليل التحولات الاجتماعية في نظر ابن نبي.

1- الإشكالية: العلاقات الاجتماعية التي تربط الفرد بالمجتمع هي في الواقع ظل العلاقة الروحية في المجال الزمني، والتوحيد هو ذلك المبدأ الذي يمنح الحضارة الإسلامية هويتها، ويربط جميع مكوناتها معاً ليجعل منها كيانا عضويا متكاملاً نسيميه حضارة.

لقد أmeen مالك بن نبي في مشكلات التخلف المزمنة، متجاوز الظواهر الطافية على السطوح إلى الجذور المتغلغلة في الأعماق وباحثاً عن السنن والقوانين الكفيلة بتحول الشعوب من التبعية والعجز إلى القدرة والفعالية، وهكذا تجاوز مشكلة الاستعمار ليعالج مشكلة (القابلية للاستعمار)، ومشكلة التكديس إلى البناء والحق إلى الواجب، وعالم الأشياء والأشخاص إلى عالم الأفكار مؤكداً (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (ال رعد 11/12).

قام مالك بقراءة تاريخ الحضارة الإسلامية وتاريخ الحضارات الأخرى لاسيما المسيحية واليهودية ووقف على عوامل النهضة وأسباب السقوط، حيث رأى أنها تمر بعدة مراحل من ميلاد الفكرة إلى انتشارها، وانحطاطها، مقرا أن الفكرة الدينية تلعب الدور الرئيس فيها، متأثرا بتحليلات ابن خلدون بنيته، وغيرهم من علماء النفس وعلماء الاجتماع والتاريخ.

هذا ما حاولت إثرائه في هذه الأوراق البحثية من خلال الإجابة على التساؤل التالي كيف تصور مالك ابن نبي التحولات الاجتماعية وما هي المراحل التي يمر بها هذا التحول؟

2- لمحة تاريخية عن مالك بن نبي: (1393 - 1323هـ / 1905 - 1973م):

ولد مالك بن عمر بن لخضر بن مصطفى بن نبي في الفاتح من شهر جانفي 1905 بمدينة قسنطينة، وكان يمكن في هذا الزمن -حسب رأيه- الاتصال بالماضي عن طريق آخر من بقي من حياة من شهوده، والاطلاع على المستقبل عبر الأوائل من الرواد⁽¹⁾.

وهو الابن الوحيد في أسرته من أب موظف بسيط، انتقلت به عائلته إلى تبسة، حيث ارتاد المدرسة القرآنية لمدة أربع سنوات بالتوازي مع المدرسة الفرنسية، ولكن مع بداية الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، انتقل ثانية إلى قسنطينة. ومنها إلى تبسة حيث التحق بالمدرسة الإعدادية، وكان متفوقاً على أقرانه، فأعطي منحة لمواصلة الدراسة بقسنطينة، وهناك زواج بين تأثير الثقافتين العربية والفرنسية على الرغم من صغر سنه، سافر عام 1925م إلى مرسيليا وليون وباريس بحثاً عن عمل ولكن دون جدوى، فعاد إلى الجزائر حيث عمل في تبسة مساعد كاتب في المحكمة، وأتاح له عمله هذا الاحتكاك بمختلف الشرائح الاجتماعية أيام الاستعمار؛ مما ساعده على تفسير ظواهر مختلفة فيما بعد. وفي عام 1928م تعرّف مالك بن نبي على الشيخ عبد الحميد بن باديس، وعرف قيمته التربوية والإصلاحية. ثم سافر مرة ثانية إلى فرنسا عام 1930م، حيث حاول الدخول إلى معهد الدراسات الشرقية ولكنه لم ينجح في الدخول لأنه جزائري، وسُمح له بدخول مدرسة اللاسلكي وتخرج فيها مهندساً كهربائياً سنة 1931م، خلال وجوده بفرنسا تعرف على جمعية أسماها "الوحدة المسيحية للشبان الباريسيين"، فانتسب إليها وكان المسلم الوحيد فيها، حيث تعرف على الوجه الآخر الثقافي أولاً، وبعدها تعرف على الوجه التكنولوجي للحضارة الغربية، من خلال متحف الفنون والصناعات حيث درس الكيمياء التطبيقية فيه، تزوج مالك ابن نبي من امرأته الأولى الفرنسية بعد أن أعلنت إسلامها وتسمت باسم خديجة، وكان لها الأثر الكبير

في حياته يقول: أتصور أن الأقدار التي سخرتني كوسيلة تعرفت خديجة بواسطتي على الإسلام، قد سخرها هي لأتعرف بواسطتها على الوجه الأصيل للحضارة الفرنسية⁽²⁾.

ولم تنجب له خديجة أولادا فتزوج ثانية بعد وصوله إلى مصر سنة 1956م، وخلال غربته لم ينشغل عن السياسة وشؤون البلاد حيث كان يتابع عن كثب حركات الإصلاح داخل الوطن وخارجه. بقي في باريس من سنة 1939م إلى 1956م، ثم عاد إلى القاهرة للمشاركة في الثورة الجزائرية من هناك. ولم يغادر مصر إلا بعد استقلال الجزائر حيث أصبح سنة 1963م مديراً للتعليم العالي حتى 1967م، ثم استقال وانقطع للعمل الفكري وتنظيم ندوات كان يحضرها الطلبة من مختلف المشارب⁽³⁾.

وظل مالك بن نبي الطريق أمام العالم الإسلامي بفكره إلى أن توفي يوم 31 أكتوبر 1973. بالجزائر العاصمة تاركا وراءه إنتاجا فكريا متعددًا يدور حول مشكلات الحضارة⁽⁴⁾.

مؤلفاته: تحلى مالك بن نبي بثقافة منهجية استطاع بواسطتها أن يضع يده على أهم قضايا العالم المتخلف ودراستها تحت عنوان مشكلات الحضارة، فكانت هذه السلسلة التي تحمل المعنونات الكبرى، كما له آثاره فكرية أخرى في مختلف المواضيع، فيمكن القول إنه لم يكف عن العطاء منذ سنة 1946م حيث ألف أول كتاب له وهو الظاهرة القرآنية، هذا الكتاب الذي كان سبب إسلام الكثير من الغربيين. وتلاه برواية لبك 1947م، وهي رواية فلسفية، ثم شروط النهضة 1948م؛ وجهة العالم الإسلامي. وفي عام 1954م أصدر بمناسبة انعقاد مؤتمر باندونج الفكرة الأفروآسيوية 1956م، النجدة... الشعب الجزائري يباد 1957، فكرة كومنولث إسلامي 1958، ومشكلة الثقافة 1959م والصراع الفكري في البلاد المستعمرة 1960م وهو أول كتاب كتبه مالك بالعربية مباشرة بخلاف معظم كتبه التي ألفها بالفرنسية، حديث في البناء الجديد 1960، ألحقه بكتاب تأملات 1961، في مهب المعركة 1961، أفاق جزائرية 1964، القضايا الكبرى، مذكرات شاهد القرن-الطفل 1965، إنتاج المستشرقين 1968، الإسلام والديمقراطية 1968، مذكرات شاهد القرن-الطالب 1970، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين (محاضرات أُلقيت في 1972) بين الرشاد والتهيه 1972، المسلم في عالم الاقتصاد 1972، من أجل التغيير، ميلاد مجتمع⁽⁵⁾.

كما قام بترجمة كتبه إلى العربية المفكر الإسلامي المصري الدكتور عبد الصبور شاهين، حيث تعتبر هذه الترجمات الجسر الأول الذي نقل فكر مالك بن نبي إلى عقول قراء العربية. ولمالك بن نبي آثار فكرية لم

تطبع وهي في صورة مخطوطات مثل: خطاب مفتوح لخروتشوف وأيزنهاور؛ دولة مجتمع إسلامي؛ مذكرات شاهد القرن القسم الثالث؛ العلاقات الاجتماعية وأثر الدين فيها؛ المشكلة اليهودية؛ اليهودية أم النصرانية؛ دراسة حول النصرانية؛ مجالس دمشق (مجموعة محاضرات باللغة العربية)؛ مجالس تفكير (محاضرات كان يلقيها في منزله في الجزائر).

3- تحولات الاجتماعية والنماذج الحضارية عند مالك بن نبي: قسم مالك بن نبي النموذج الحضاري إلى ثلاث أطوار رئيسية: الروح والعقل والغريزة، وتتعلق جميعها بأبعاد نفسية تكوينية للإنسان، يتحول من خلالها النموذج من طور للأخر، فالطور الأول الروح ثم العقل ثم الغريزة.

3-1- المرحلة الأولى المرحلة الروحية: "في هذا الطور لا يوجد سوى الإنسان الطبيعي" غير أن الفكرة الدينية سوف تتولى إخضاع غرائزه إلى عملية شرطية تمثل ما يصطلح عليه علم النفس الفريدي بالكبت، وهذه العملية الشرطية ليس من شأنها القضاء على الغرائز بل تتولى تنظيمها في علاقة وظيفية من مقتضيات الفكرة الدينية"⁽⁶⁾.

وتبدأ في نظر مالك بن نبي منذ نزول الوحي وتنتهي عند معركة صفين وتتميز هذه المرحلة بأروع صور الزهد والتقشف، التي كان فيها الرسول صل الله عليه وسلم مثلها الأعلى وقدوتها الأسى بفعله وقوله وعمله، كما تتميز بالتضحية بالنفس والنفيس من الصحابة الكرام مثل أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

وهي "المرحلة الأولى من التحضر المميز باندفاع روحي قوي، ترجع إليها -حسب رأي مالك- وكل التطورات الحاصلة في المجتمع، سواء أكانت أزمات مفضية إلى التقهقر، أم قفزات مفضية إلى التقدم، فهو في هذا الصدد يقول: والحق أن تطور الإنسانية هو ما يحدث من نحو في مشاعرها الدينية المسجلة في واقع الأحداث الاجتماعية، تلك التي تطبع حياة الإنسان وعمله على وجه الأرض.

وما ينبغي تسجيله هنا هو أن كلمة الروح (Ethos) التي تأتي عنواناً لهذه المرحلة مقابل كلمة العقل (Logos) التي تأتي عنواناً للمرحلة المقبلة، يكتنفها الكثير من الغموض، ولكن كمحاولة لاستيعاب محتواها من مؤلفات (مالك ابن نبي) يمكن القول أنها تعني الالتزام بالمبدأ الذي يظهر، -بالنسبة للمسلمين مثلاً- على المستوى التعبدي الشخصي في صورة رابطة (مسلم- الله) وعلى المستوى التعبدي الجمعي في صورة رابطة (مسلم- مسلم)، والتي على الرغم من تعقدها (حكام مقابل محكومين، أغنياء مقابل فقراء.. الخ) إلا أن حدودها بارزة من خلال نصوص الوحي (المبدأ).

إن مرحلة الروح تمثل في النهاية ما يسميه مالك ابن نبي بسلم القيم النفسية الزمنية، التي تميز مستوى حضارة ما في وقت معين – ترجمة تاريخية للعلاقات العضوية الموجودة بين الإيمان بفكرة /مبدأ/ معتقد معين كالإسلام أو المسيحية، والفرد الذي يشكل بالنسبة إلى هذا الإيمان السند المحسوس، وهو هنا المسلم أو المسيحي وذلك أن هذا الإيمان عندما يتخذ دوره –من النفسية الاجتماعية- كقادح كل فرد، بحيث ينتقل به من حال الإنسان الطبيعي أو الفطري (homo-Nature) بجميع غرائزه المعروفة إلى حال الإنسان المتحرر جزئيا من قانون الطبيعة المفطورة في جسده، وذلك من خلال عملية الاشتراط (conditionnement) -يعبر عنها في علم النفس (عند فرويد خاص) ب (الكبت)- تنظم (ولا تلغى) غرائزه (حياته كلها) في علاقة وظيفية مع مقتضيات الروحية التي يطبعها الالتزام بالمبدأ في نفسه⁽⁷⁾.

الإنسان في هذه المرحلة يعيش للفكرة الدينية فكل جهوده مسخرة لها مع إدانة الذات وعدم الانتصار لها ويختصر ذلك في قول عمر بن الخطاب عندما أراد استلام مفاتيح القدس بعد تحريرها من طرف الصليبيين وقال له أحدهم قبل أن تدخل عليهم عليك تحسين هيئتك فقال قولته المشهورة (نحن أمة أعزنا الله بالإسلام وإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله) بمعنى أن المسلم يكون مسخر في خدمة دينه وعقيدته بعيدا عن كل هوى النفس، أو إغواء الشيطان تقوده النفس المطمئنة، الراضية عن الله بما قسم له.

ويمكن أن تفسر بطريقتين، تفسر أولا بلغة علم الاجتماع حين نقول: أنها تتفق مع شبكة العلاقات الاجتماعية حين تكون في أكثف حالاتها، لا في أكثرها امتدادا، هذه الكثافة هي ما توحى به عبارة (البنيان المرصوص) في قوله تعالى (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)(الصف 4/61) ويمكننا أيضا أن نفسر هذه المرحلة بلغة علم النفس حين نقول: إنها تتفق مع المرحلة التي يكون الفرد خلالها في أحسن ظروفه، أعني الظروف التي يكون فيها نظام أفعاله المنعكسة في أقصى فاعليته الاجتماعية، وتكون طاقته الحيوية أيضا في أتم حالات تنظيمها.

هذا العصر الذهبي بالنسبة لأي مجتمع، لا من أجل أنه يبلغ آنئذ أوج ازدهاره، وإنما لأنه يتمتع بميزتين: فقواه جميعا في حركة، وهذه الحركة دائما صاعدة.

وهذه هي المرحلة الدينامكية التي يدان فيها كل اتجاه نحو التقاعس أو السكون، وهو ما حدث في تاريخ المجتمع الإسلامي الناشئ في (قصة الثلاث الذين خلفوا) المشهورة⁽⁸⁾.

وينطلق نتيجة لظرف استثنائي ليسجل في هذا الطور" ظهور الظرف الاستثنائي اللازم لإحداث التركيب العضوي التاريخي بين العناصر الثلاثة: الإنسان والتراب والوقت، وهو التركيب الذي يتفق مع ميلاد مجتمع معين، كما يتفق بصورة ما مع بداية عمله التاريخي⁽⁹⁾، وفي هذه الفترة نزول فكرة الأنانية البشرية وتتميز بشبكات العلاقات الاجتماعية بالتوازن حيث يعيش الفرد التوازن الدقيق بين الروح والعقل أو بين الروح والمادة.

في هذه المرحلة يهتم الناس بعالم الأفكار: يعتبره مالك ذا أهمية بالغة في بعث المجتمع وبناء وتحسين منجزاته وتغيير نفسيات أفرادها بما يتوافق مع التقدم الاجتماعي والحضاري، والذي ينقص في المجتمع الإسلامي ليس منطق الفكرة ولكن منطق العمل والحركة، لذلك اعتري الخلل علاقة المسلمين بالقرآن، فأسمى مجالا للتبويض والتوظيف، الذي قد لا يكون مشروعا في أغلب الأحيان، وهكذا خان المجتمع الإسلامي - حسب رأيه- نماذجه المثالية التي فقدت القدرة على مواكبة روح العصر، وهو وضع يؤدي إلى الانحطاط وإعاقة النهضة، والناظر في فكر الرجل يجد أنه همه لم يكن نحت أفكار جديدة بقدر الانصراف إلى إعادة فعالية الأفكار المطبوعة⁽¹⁰⁾.

تمتد المرحلة الروحية في نظر مالك بن نبي من نزول الوحي على سيدنا محمد (صل الله عليه وسلم) إلى معركة صفين، تسود في هذه الفترة عقول راقية تتكلم في الأفكار واشتغال الناس بالفكرة حتى ينسوا أنفسهم فهم بها وفيها وعليها ومن أجلها يدفعون بالنفس والنفيس، تقابل هذه المرحلة عند المسيحيين منذ نزول المسيحية إلى عهد شرلمان.

2-3- المرحلة الثانية المرحلة العقلية: يمكن القول إن كلمة العقل هنا جاءت -حسب المحتوى الذي ضمنته إياها مالك بن نبي- مرادفة للاجتهادات الشخصية المتحررة من سلطة الروح (المبدأ الأخلاقي) والتي تسمح ببداية ظهور الحسابات الشخصية والمصلحية (بروز الأنانية)، مما يمزق ذلك جوانب من خيوط شبكة العلاقات الاجتماعية الكبيرة، أما العقل كجهاز للإدراك والاستبصار وتحقيق المعرفة، فإنه معمول به في المرحلة السابقة، على أساس أن تطور المجتمع حضاريا محكوم بانفتاح أبواب النشاط العقلي فيه، وما قدمه العلماء على سبيل المثال، في إطار الحضارة الإسلامية أو المسيحية من إنتاجات مهمة في مجالات عديدة هو في الواقع، نتاج الهندسة الإسلامية والمسيحية والعقل.

وهكذا يمكن القول، تبعا لما تقدم، إن مرحلة العقل تمثل –بالنسبة لمالك بن نبي- مرحلة تحليل بطئ وجزئي للمجتمع، ونقص الفعلية، ناجم عن انكماش في تأثير المبدأ /الروح في حياة المجتمع بصفة عامة ونمو في العقل، مما يؤدي ذلك –بصفة آلية- إلى توقفه عن (الصعود الحضاري).

إن هذا الواقع بالضبط حسب ما ذهب إليه مالك بالنسبة للحضارتين المسيحية والإسلامية مثلا، فالحضارة المسيحية التي ابتدأت مرحلتها الأولى (مرحلة الروح) بعهد شرلمان متميزة بالمبدأ الأخلاقي، تخلت شيئا ما عن هذا المبدأ في المرحلة التالية المتزامنة الأطراف (عهد النهضة)، الذي طبع بالطابع (الديكارتية)، أي بهيمنة العقل (logos)⁽¹¹⁾.

"والشيء نفسه بالنسبة للحضارة الإسلامية حيث تخلت عن المبدأ الذي كان يسود مرحلتها الأولى، التي تبدأ من غار حراء إلى نهاية الخلافة الراشدة؛ لتدخل مرحلة جديدة في حياتها، يسودها العقل، وذلك يبدو جليا مع حكم المماليك (العصر الأموي والعصر العباسي الأول)، فبدل المبدأ اتجه الأفراد إلى تقديس الأشخاص مهما كان قربهم أو بعدهم عن المبدأ، مما نتج عنه بروز مذاهب واتجاهات سياسية وفقهية متصارعة (أتباع فلان وفلان...) أثرت بشكل نسبي على شبكة العلاقات الاجتماعية، بحيث اعترى التمزق بعض الجوانب من خيوطها لعدم سيادة المبدأ في هذه المرحلة سيادة مطلقة⁽¹²⁾. وأنه لتظل هذه السيادة –حسب رأي مالك- مواصلة لنقصها منذ أن دخلت الحضارة مرحلة العقل؛ لأن الغرائز في هذه المرحلة تجد المجال مفتوحا أمامها للتحرر شيئا فشيئا من القواعد والضوابط التي رسمها لهذا المبدأ الأخلاقي /الروح، وعندما يبلغ هذا التحرر تمامه تبدأ المرحلة الثالثة من مراحل الحضارة، أنها مرحلة الغريزة⁽¹³⁾. المجتمع يتمتع بشبكة علاقاته الاجتماعية، حين تكون في أكثر حالاتها سعة وامتدادا، ولكن حين تكون أيضا بعض الشوائب قد طفت على وجهه، وبعض النقائص قد برزت في صورته؛ وهذا مثلا في الحالة التي كان عليها المجتمع العباسي، عندما ظهرت مملكة الأغالبة في المغرب، في إفريقيا الشمالية، وحين بدأت النزعة الشعبية في الظهور في الشرق، في بلاد فارس.

ومعنى ذلك بلغة علم النفس أن نظام الأفعال المنعكسة في المجتمع الإسلامي قد تعرض لصدمة (صدمة صفين)، تعرضا لم يعد معه الفرد المسلم يتصرف في كل طاقاته الحيوية، وهو يباشر وظيفته الاجتماعية، أعني إن جانبا من غرائزه لم يعد تحت رقابة أفعاله المنعكسة.

وفي هذه المرحلة يواصل المجتمع نموه بفضل السرعة المكتسبة، لكن قواه لا تكون جميعها في نطاق الحركة. وما كان منها في نطاق حركة قد لا يكون على الطريق الصاعدة: فهناك جانب من الطاقة مضى إلى السكون، وهو ما يمكن أن نمثل له في التخطيط الإسلامي بحركة المرجئة، ومضى جانب آخر إلى الهاوية، كحركة القرامطة: فمجموع من الطاقات لم يعد يعمل، ومجموع آخر يعمل في اتجاه مضاد، وبعبارة أصح: ضد المثل الأعلى للمجتمع.

تمثل هذه الفترة ازدهار الحضارة الإسلامية عصرها الذهبي في الفترة الأموية العباسية وفيها دونت العلوم وتأسست المدينة وتوسع العمران البشري وأنشئت القصور، كما عبر عن ذلك ابن خلدون بيد أن العقل لا يملك سيطرة الروح على الغرائز فتشرع الغرائز في التمرد وبالتدرج تضعف قليلا، فتهتز شبكة العلاقات الاجتماعية ولكن المجتمع رغم ذلك يستمر قويا متماسكا نسبيا بسبب الاندفاع الأول؛ حتى يصل إلى مرحلة تضمحل فيها قوة الاندفاع كمحرك استنفذ آخر قطرة من وقوده وتنتهي هذه الفترة في تقدير مالك بن نبي بسقوط دولة الموحدين في المغرب.

في هذه المرحلة يهتم الناس بعالم الأشخاص: هو لا يتمثل في مجرد أفراد، ولكنه شبكة علاقات ينظمون فيها، مما يؤكد المنظور النفسي والاجتماعي معا في دراسة هذه المعالم، نفسيا يبدو الفرد في المجتمع الإسلامي وقتها منفلت الغرائز، شديد النزوع إلى تضخم الأنا، أما اجتماعيا فيمكن إدراك أن الشخصية التي شكلت داخل التراث الانحطاطي النابذ لكل نزعة اجتماعية، قد أسهمت بشكل أساس في تفكيك عرى التواصل الاجتماعي، فاتسع الفراغ الاجتماعي مكرسا ضعف الحصانة في المجتمع الإسلامي⁽¹⁴⁾.

يتضح مما سبق أن مرحلة العقل في نظر مالك بن نبي تبدأ بمعركة صفين وتنتهي بزوال دولة الموحدين، وفيها يحتكم الناس لما يمليه العقل وتفرضه المصلحة الذاتية، كما تسود في هذه الفترة العقول المتوسطة التي تتكلم في الأحداث والأشخاص، وانقسام الناس لمذاهب وطوائف، كما استطاع الإنسان المسلم في هذه المرحلة أن يفكر ويبيع ويتطور بفضل حركة التأليف التي شجعها السلاطين والأمراء فهي بمثابة العصر الذهبي للحضارة الإسلامية التي انتشرت فيه العلوم والفلسفة الإسلامية نتيجة حركة الترجمة. كما تقابل هذه المرحلة عند المسيحيين عصر النهضة والتنوير وعصر التطور العلمي الذي وصل إليه الإنسان بفضل أعمال العقل والتفكير والإبداع وظهور المخترعين والمبدعين.

3-3- المرحلة الثالثة مرحلة الغرائز: تمثل هذه المرحلة -حسب رأي مالك- زمن ابن خلدون وما بعد الموحدين وانشطارها إلى ثلاث دويلات متنازعة (من 1269 إلى يومنا هذا)، وهي مرحلة تنتهي فيها الوظيفة

الاجتماعية للمبدأ الأخلاقي (الروح) بحيث يصبح (هذا المبدأ) هنا عاجزا عن القيام بمهمته تماما في مجتمع منحل، استعادت الطبيعة فيه (بجميع الغرائز التي تتضمنها) غلبتها. فلم يعد بذلك الإنسان والتراب والوقت عوامل حضارية بل عناصر خامدة ليس لها فيما بينها صلة مبدعة.

وعلى الرغم مما قد يبدو لبعض المفكرين من أن المجتمع في هذه المرحلة كان ميسورا في ظاهره ناميا غير أن شبكة علاقاته، هي في الواقع متفككة ويتجلى ذلك فيما يصيب الأنا عند الفرد من تضخم ينتهي إلى تحلل البناء الاجتماعي (المتكامل) لصالح الفردية عندما يختفي (الشخص) أو عندما يسترد (الفرد) استقلاله وسلطته في داخل البناء الاجتماعي، فالعلاقات الاجتماعية تكون (غير وظيفية) عندما تصاب الذوات بالتضخم، فيصبح العمل الجماعي المشترك صعبا أو مستحيلا؛ إذ يدور النقاش حينئذ لا لإيجاد حلول للمشكلات، بل للعثور على أدلة وبراهين مهما كانت قيمتها موضوعاتها تحاول أن تعزز ما ذهب إليه الفرد .

كما أن الاهتمام بالمشكلات لا يكون منصبا -بخاصة في هذه المرحلة- حول المشكلات الواقعية التي يثيرها نمو المجتمع، وإنما يكون منصبا حول المشكلات (الخيالية المحضة) أو غير الواقعية، كما هو الشأن بالنسبة لفقهاء عصر الانحطاط الذين لجئوا إلى البحث في مسائل تتعلق بـ(جنس الملائكة) أو (التوضؤ من وطء الهيمة)، إضافة إلى ذلك تفشي ظاهرة (افتراض الحلول) أو (الأفكار الجاهزة) الناجمة عن (عقدة النقص) أو (القابلية للتبعية)، ويظهر ذلك مثلا في السياسات التي يتبناها قادة بعض دول العالم الإسلامي وإفريقيا وآسيا، في المجال الاقتصادي، بحيث يحاولون تطبيق حلول فنية يقترحها بعض المختصين الأوروبيين، على الرغم من أن هذه الحلول قد تكون عديمة الجدوى في تلك (الدول)؛ لأنها لا تتفق مع عناصر الأنا فيها (المعادلة الاجتماعية والتركيبية النفسية والذهنية الخاصة بالفرد والمجتمع) (15).

تتفكك الغرائز فلا تعود تعمل بشكل منسجم متوافق، ولكن لصورة فردية، كل منها يعمل لحسابه الخاص، وهنا يختل نظام الطاقة الحيوية، ويفقد قيمته الاجتماعية حين يهرب من مراقبة نظام الأفعال المنعكسة الناشئ عن عملية التكيف.

في هذه المرحلة يهتم الناس بعالم الأشياء وهذا العالم ليس نسقا مستقلا بذاته، ولكنه متغير وثيق الارتباط ببقية العوامل (الأفكار، الأشخاص)، ولا ريب أن المستوى التقني والاقتصادي عموما يتسم

بالهشاشة والضعف في العالم الإسلامي، تبعاً لذبول الفعالية وتكلس القدرة الإبداعية في مجتمع بدأ نسيجه يتفكك، فالمجتمع الإسلامي ينحو إلى تكديس الأشياء، لا بنائها مما يشكل مشكل الاختلال المريع القائم بين الإنتاج والاستهلاك⁽¹⁶⁾.

تسود في هذه الفترة العقول الصغيرة التي تتكلم في الناس والأشياء فلا هم لها إلا إشباع الذات والشهوات والفردية تبعاً لتحرر الغرائز، وتتفسخ شبكة العلاقات الاجتماعية نهائياً: وهو ما يطلق عليه في التاريخ عصر الانحطاط، كذلك العصر الذي هباً في المجتمع الإسلامي ظروف القابلية للاستعمار والاستعمار.

ومصطلح القابلية للاستعمار: هو مصطلح أو مفهوم طرحه مالك ابن نبي في 1948 في كتاب شروط النهضة، فالمحتل الذي يحتل أرضاً ويسيطر على ترابها فإنه مع مرور الزمن يبقى غزياً ومحتل في الفرد غير قابل للاستعمار، وهنا يتدخل المعامل الاستعماري هو المصطلح الذي جاء به مالك، يتدخل المستعمر من أجل خلق نموذج من الحياة والفكر والحركة، وبعد أن تتم السيطرة المعنوية والمادية يصبح هذا الفرد يقبل بالحدود التي يرسمها له الاستعمار ويفكر داخلها، ولا يخرج عليها ويرسخ شخصيته طبقاً لحدودها، بل ويدافع حتى لا تزول تلك الحدود التي أقنعه بها المستعمر، وحينها نكون هنا أمام فرد يعاني من القابلية للاستعمار. في الغالب فإن القابلية للاستعمار هي رضوخ داخلي عميق للاستعمار كما يراه مالك بتفوقه عليهم، وعدم قدرتهم على إدارة شؤون حياتهم بدونه، ودونيتهم في كل شيء، كما يرى مالك أن القابلية للاستعمار قد تكون ناتجة عن الواقعة الاستعمارية أي خضوع شعب ما للاستعمار، كما قد تكون ناتجة عن صفات عقلية نفسية ترسخت في أمة معينة نتيجة ظروف وصيرورة تاريخية معينة، تجعلها تفشل في القيام بفعل المقامة، وبالتالي الشعور بالدونية اتجاه الآخر المتفوق حضارياً، ويعتقد مالك أن كثير من أفراد المجتمع الإسلامي يعانون من القابلية للاستعمار حتى ولو كانت بلدانهم غير خاضعة للاستعمار⁽¹⁷⁾، وبذلك يرى مالك أن تاريخ مجتمع ما هو تاريخ شبكة علاقات ونظام الأفعال

المنعكسة لدى نموذج، وهو الفرد المكيف فكل فكرة عن التربية الاجتماعية يجب أن تصدر منها:

إنها لكي يمكن التأثير في أسلوب الحياة في مجتمع ما، وفي سلوك نموده الذي يتكون منه، وبعبارة أخرى: لكي يمكن بناء نظام تربوي اجتماعي ينبغي أن تكون لدينا أفكار جد واضحة، وعن العلاقات والانعكاسات التي تنظم استخدام الطاقة الحيوية، في مستوى الفرد وفي مستوى المجتمع. وهي مرحلة تستمر حتى بداية هذا القرن حيث يحاول العالم الإسلامي النهوض وفي هذه الفترة تغلبت الغرائز الفردية فكان التفكك الاجتماعي فبات الفرد المسلم يعيش على هامش التاريخ.

فالمجتمع مكون من أفراد لا ينقصهم التدين في كثير من الأحيان ولكنه تدين فردي فالمسلم في هذه الفترة يكتفي بإنقاذ نفسه في الآخرة ولكنه فقد التماسك الاجتماعي وفقد القدرة على تسخير ما خلق الله له لبناء حضارة فصار المسلمون أفراد من بقايا حضارة يحملون بين جيوبهم القابلية للاستعمار، فالمجتمعات الإسلامية المعاصرة لم تستعمر إلا بوجود هذه القابلية لديها، وقد تعرض بلد من البلدان للاحتلال و الغزو ولكنه يقاوم بكل ما توتي من قوة لكنها قوة تنقصها الروح الدافعة روح الجماعة والتكامل والتكافل والتنظيم المحكم.

لقد تناول مالك بن نبي موضوع التحولات الاجتماعية من منطلق بناء حضارة الإنسان المسلم، والنظر إلى المشكلات التي تعترض إعادة بنائها، حيث "اتخذ منذ البداية صياغة المشكلة الحضارية نقطة الانطلاق الأساسية في تحديد الغايات والأهداف التي ينبغي أن يتبناها الإصلاح الاجتماعي، وتركيزه على العامل البشري، واعتبار الإنسان المسلم الذي تحلل تركيب شخصيته بعدما أكمل دورته الحضارية هو الأصل في مختلف المشكلات التي تواجهها في العالم الإسلامي، وأن المشكلة معقدة وليست من السهولة كما يظن الكثير وإنما تتطلب جهداً استثنائياً من أجل علاجها"⁽¹⁸⁾.

لابد من إبداء تحفظ على هذا التقسيم الحاد للتاريخ الإسلامي عند مالك بن نبي، الذي يبدو فيه أقرب إلى عقلية المهندس منه إلى المؤرخ، فتركيزه على صفين جعل حكمه قاسيا على الفترة التي أعقبها، بل وقع في أخطاء تاريخية وشرعية فالضعف العلمي الذي غلب على الأمة الإسلامية إنما هو بعد القرن التاسع، وليس بعد الموحدين مباشرة، وقد عبر ابن خلدون عن هذه الفترة بنبرة من الحزن والأسى فقال وكأنني بالمشرق قد نزل به ما نزل بالمغرب، ولكن على مقدار ونسبة العمران، وكأنما لسان السكون ينادي في العالم بالنوم والخمول.

أن معيء دولة قوية كالدولة العثمانية لم يغير من الناحية الحضارية شيئا للأسف الشديد حتى إذا جاء القرن الثاني عشر الهجري كانت الأمة الإسلامية قد بلغت مبلغا غاية في الضعف والتمزق فأصبحت دوافع الحياة فاترة، يعبر عنها قول أحدهم عندما يسأل عن مهمته في الحياة تأكل في القوت ومنتظر الموت .

أن الأمراض الاجتماعية والنفسية التي يركز عليها مالك بن نبي ربما تظهر لبعضهم أنها صغيرة وليست هي مشكلة المسلمين الرئيسية والجواب على ذلك هو أننا حتى لو اعتبرناها صغيرة فهي في الواقع مهمة جدا لأنها كحبات الرمل التي تستطيع إيقاف آلة ضخمة.

أن أخطر مرض أصاب المسلمين هو الانفصام بين النموذج القرآني والتطبيق العملي؛ فقد انعدمت الدوافع الآلية التي حركت الرعي الأول من الصحابة والتي يلخصها قول الفرزدق واصفا أهل العراق: قلوبهم معك وسيوفهم مع بني أمية، وبدأ ضمير المسلم بهرب من الحقائق المنزلة وحركة الخوارج والمعتزلة مثال على ذلك.

إن التقسيم التاريخي الذي استمده مالك ابن نبي باعتماد حادثة صفين تاريخا فارقا بين مرحلتين في تاريخ الإسلام مرحلة الروح المتأججة، بداية من خمودها له مؤشرات لم تظهر في صورتها واضحة المعالم إلا بعد فترة طويلة، (العلم الحديث يثبت ذلك، فقد يكون حامل فيروس وناقله غير متضرر به لمناعة خاصة).

فبعد صفين يشهد التاريخ ببداية ظهور الدخيل على مرحلة الروح الصافية، وإلا لما كان له ذلك التأثير على المدى الطويل، فالمجتمع الإسلامي ظل بعد تلك الحادثة معافي عموما ومحافظة على نموه وتطوره الذي ظهر بعد ذلك بتأسيس العلوم وتطور العمران ونمو الازدهار، لأن بقايا الروح بقيت غالبا نسيبا على المجتمع في تلك الفترة فكانت داعمة لتماسك شبكته، وقد تبدو لنا مخالفة شرعية حين نستدل بحديث الرسول صل الله عليه وسلم على القرون الثلاث وبعض الأحاديث المتصل به، وحقيقة أن تلك الفترة هي خير فترات الروح وترتيبها كذلك له دلالة بينة والآية المشهورة التي استعملها مالك بن نبي وكذلك ابن خلدون قبله (لن يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) نتحدث عن أنفس قوم وليس عن أنفس أفراد بصيغة الجمع لتكون ظاهرة غير مخفية بين الناس في التعامل والسلوك العام، فتشكل أغلبية أو على الأقل كتلة بشرية (استعادت شبكة علاقاتها العافية) فهي إذا تلك التي مسها التغيير وليس الفردية المتمسكة بالتدين المنحى لنفس منفرد في الآخرة.

وبالعودة للحديث السابق نفهم الخيرية وشروطها في تلك الفترة فلم نخل بتلك الشروط فهي باعثة الإقلاع من جديد. ولكن لو ربطنا أولها بآخرها نجد أن مرحلة الرسول صل الله عليه وسلم وصحابته الأخيار، لم تكن إلا الزهد والتقشف والتضحية، أما ما تلاها من مراحل خلال القرون الثلاث فقد كانت

كذلك مرحلة تأسيس مناهج العلوم ومنها المنهج التجريبي في صوره السامية، الذي أهله السيرة والتاريخ وإبراز مركزية القرآن في الفهم وألويته في تأسيس أي علم بعده.

كما أن منهج الصحابة والتابعين في الفهم والعمل، فقد كانوا لا يتجاوزون العشر آيات حتى يتسبب لهم الفهم ويستنفذوا العمل بها، وبهذا كانوا أفهمنا للقرآن وأحسننا عملاً بأحكامه، ولذلك لم تتوغل دسائس الغريزة مبكرة في دواخلهم، ولم يكن لها نفوذ عليهم، بل كان لها وجود كامن إلى أن تمكنت وتغلغلت فيما بعد في الأجيال القادمة البشرية.

أما المرحلة الأخيرة وهي نفسها المرحلة التي تكلم عنها المفكر الفرنسي ايتيان دي لا بوسيه في كتابه "مقالة في العبودية الطوعية أو المختارة" علاجها، عندما يتعرض بلد ما لقمع طويل تنشأ أجيال من الناس لا تحتاج إلى الحرية وتتواءم مع الاستبداد، ويظهر فيها ما يمكن أن نسميه المواطن المستقر" أي الذي ألف الاستبداد واعتاد عليه، وهذا ما يعيشه الموطن المستقر المسلم والعربي خاصة في أيامنا هذه حيث له عالم خاص تنحصر اهتماماته في الدين ولقمة العيش والاستمتاع بالحياة؛ فالدين عنده لا علاقة له بتطبيق العدل والمساواة وإنما هو مجرد أداء للطقوس الدينية من صلاة وصيام وزكاة وحج في الشكل فقط ولا ينصرف إلى السلوك، فيمارس بلا حرج الكذب والرشوة والسرقة وغيرها، ويشعر بذنب فقط إذا تأخر عن إحدى الصلوات، وهذا المواطن لا يدافع عن دينه إلا إذا تأكد أنه لن يصيبه أذى من ذلك، فقد يتظاهر ضد الدنمارك عندما تنشر رسوماً مسيئة للرسول صل الله عليه وسلم، ولا يتحرك له جفن مهما تعرض أفراد مجتمعه للظلم والأذى في بلاده، لقمة العيش هي الركن الثاني في حياة المواطن المستقر فهو لا يهتم أبداً بحياته السياسية ويعمل فقط من أجل تربية أولاده حتى يزوجه، ثم يذهب لأداء فريضة الحج استعداداً للرحيل وحسن الخاتمة.

الاستمتاع بالحياة هي متنفس الذي ينسيه همومه وتحقق له العدالة التي فقدها فينغمس في ملذات الحياة، ويشبع شهواته وغرائزه كأن ينشغل بمشاهدة أفلام والاستماع للأغاني فيكون له فنانة المفضل ولعبة المفضل الذي قد يخاصم من أجله ويمارس العنف.

المواطن المستقر هو العائق الحقيقي أمام كل تقدم ممكن، ولن يتحقق التغيير إلا إذا خرج المواطن من عالمه الضيق ويتأكد أن ثمن السكوت على الاستبداد أقبح من عواقب الثورة ضده، استناداً إلى الآية الكريمة (لن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

خاتمة:

كان مالك ابن نبي أول باحث في نظري يكشف عن أبعاد المشكلة ويحدد العناصر الأساسية في الإصلاح، ويركز في البحث عن العوارض، وأول من أودع منهاجاً محدداً في بحث مشكلة المسلمين على أساس من علم النفس والاجتماع وسنة التاريخ. أراد تحليل أسباب سقوط الحضارة الإسلامية وتشوه المرحلة الروحية فيما لحقها من غرائز بعد معركة صفيين دون اعتبار للمراحل التاريخية، فهو هنا ليس مؤرخاً حتى يرصد الحوادث التاريخية بل هو محلل نفسي اجتماعي، أراد أن يوضح أصل المشكلة العميقة الصادمة للفكرة الدينية، وما لحقها من صدمات نفسية بعد ذلك.

وميز مالك ابن نبي بين ثلاث مراحل تاريخية تمر بها المجتمعات والحضارات في تطورها هي المرحلة الروحية تشتغل بعالم الأفكار والمرحلة العقلية، تشتغل بالأشخاص ثم المرحلة الغريزية تتحلل شخصية الأفراد فيها لتشتغل بعالم الأشياء.

الهوامش:

- (1) موسي لحرش: إستراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكي مالك ابن نبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص12.
- (2) مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن، دار الفكر، ط6، دمشق، سوريا، 2009، ص .
- (3) الموسوعة العربية العالمية الرابط: www.Global Arabic Encyclopedia.dat- 11.09.2017. at 11.30h
- (4) موسي لحرش: مرجع سابق، ص12.
- (5) الموسوعة العربية، مرجع سابق.
- (6) مالك بن نبي: شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2006، ص75.
- (7) موسي لحرش: مرجع سابق، ص149-150.
- (8) مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2009، ص76-77.
- (9) مالك بن نبي: المرجع نفسه، ص76-78.
- (10) محمد فوزي المهاجر: دور العلوم الإنسانية والاجتماعية في إعادة مقارنة الفكر الدينية عند مالك بن نبي، أشغال الملتقى الدولي الإسهام الفكري لمالك بن نبي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، أيام 4-5 ماي 2014، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر، 2014، ص15-16.
- (11) موسي لحرش: مرجع سابق ص156-157.

- (12)-موسي لحرش: المرجع نفسه ، ص158).
- (13)-موسي لحرش: المرجع نفسه، ص156-159.
- (14)-محمد فوزي المهاجر: مرجع سابق، ص15-16.
- (15)-موسي لحرش: مرجع سابق ، ص 161-162).
- (16)-محمد فوزي المهاجر: مرجع سابق، ص15-16.
- (17)-مالك ابن نبي الرابط: (www.echoukonline.com articles (5-2-2017 or7.00).
- (18)-عمر النقيب: مقومات مشروع بناء إنسان الحضارة في فكر مالك بن نبي- نحو نظرة تربوية جديدة للعالم الإسلامي-، الشركة الجزائرية اللبنانية، ط1، الجزائر، 2009، ص215-216.

قائمة المراجع:

- 1- ايتيان دي لابوسيه: **مقالة في العبودية الطوعية** ، ترجمة: عبود كاسوحة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان 2008.
- 2- مالك بن نبي: **شروط النهضة** ، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2006.
- 3- مالك بن نبي: **ميلاد مجتمع**، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2009.
- 4- مالك بن نبي: **مذكرات شاهد القرن**، دار الفكر، ط6، دمشق، سوريا، 2009.
- 5- موسي لحرش: **إستراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكي مالك ابن نبي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.
- 6- عمر النقيب: **مقومات مشروع بناء إنسان الحضارة في فكر مالك بن نبي- نحو نظرة تربوية جديدة للعالم الإسلامي-**، الشركة الجزائرية اللبنانية، ط1، الجزائر، 2009.
- 7- محمد فوزي المهاجر: **دور العلوم الإنسانية والاجتماعية في إعادة مقارنة الفكر الدينية عند مالك بن نبي**، أشغال الملتقى الدولي الإسهام الفكري لمالك بن نبي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، أيام 4-5 ماي 2014، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر، 2014.
- 8- الموسوعة العربية العالمية الرابط: www.Global Arabic- 11.09.2017. at 11.30h
- 9- ايتيان دي لابوسيه الرابط11-11-12018 www.caus.org.lb.Arabic

Encyclopedia.dat